المورد

مجلة تراثية فصلية

تصدرها وزارة الثقافة والاعلام - دائرة الشؤون الثقافية والنشر - بغداد - الجمهورية العراقية

المجلد 14

العدد 1

رئيس التحرير مراد الكبيسي

سكرتيرة التحرير هدى شوكت بهنام

WWW.ATTAWEEL.COM

شعر
أبي بكر بن القوطية
من أعيان المائة الخامسة الهجرية

صنعة
هدى شوكت بهنام

مجلة المورد ـ دائرة الشؤون الثقافية والنشر

مدخل الى الشاعر وحياته وشعره

كتبت المصادر كثيرا عن الشاعر ابي بكر بن القوطية صاحب كتاب الافعال وتاريخ افتتاح الاندلس ، والذي استهواني عند مطالعتي هذه المصادر الاندلسية اني وجدت كما لا بأس به من الشعر الرقيق في وصف الربيع يتركز في مصدر واحد وهناك ابيات اخرى متفرقة في مصادر ثانية، كان هذا المصدر هو البديع في وصف الربيع ، والشعر منسوب لابي بكر بن القوطية صاحب الشرطة عند ابن عباد(*) فبدات بجمع هذا الشعر ودراسته والبحث عن ترجمة صاحبه في ثنايا المصادر الاندلسية ، ونكني وجدت ـ بعد الاستقصاء والدراسة ـ ان ابن القوطية شخصيتان لا شخصية واحدة تحمل اسم ابي بكر محمد بن القوطية ، الاول عاش في المائة الرابعة وهو صاحب كتاب الافعال المؤرخ واللغوي والعالم في العربية والمقل في كتابه الشعر . والثاني عاش في المائة الخامسة وهو صاحب الشرطة عند ابن عباد ، اديب شاعر ، مكثر في قول الشعر وفي وصف الربيع خاصة وهو حفيد الاول .

والذي اعنيه بدراستي هو ابو بكر بن القوطية الشاعر الحفيد ، وترجمته نادرة في المصادر الاندلسية لم اجدها الا في مصدرين هما : جذوة المقتبس للحميدي ، وروايات المبرزين لابن سعيد ، لان ترجمة الجد غطت على ترجمة الحفيد وخلطت بين الاثنين .

لهذا السبب وجدت من المفيد ان اقوم بدراسة لمصادر ترجمة ابن القوطية اللغوي علي

(*) هو عباد بن محمد بن اسماعيل ابو عمرو اللقب بالمعتضد بالله صاحب اشبيلية كان في ايام ابيه يقود جيشه لقتال بني الافطس وتولى الامر بعد وفاته سنة (٤٣٣ هـ) فتلقب كابيه بالحاجب ، كان شجاعا حازما ينمت باسد الملوك طمح الى الاستيلاء على جزيرة الاندلس فدان له اكثر ملوكها واستولى على قربها ، طالت مدته ونفقت بضاعة الادب في عصره وكان يطرب للشعر ويقوله ، وقد جمع له ديوان في نحو ستين ورقة . توفي باشبيلية بالذبحة الصدرية سنة (٤٦١ هـ) ومولده كان سنة ٤٠٤ هـ [وفيات الاعيان ٢ : ٢٨] .

WWW.ATTAWEEL.COM

نتتشف ما يدل على شخصية الحفيد ويلقي ضوءا على اخباره وحياته ويوضح الالتباس الحاصل في الشخصيتين .

اول ترجمة تطالعنا في المصادر موجودة في كتاب جذوة المقتبس للحميدي ؛ والحميدي هنا انتبه الى الشخصين وترجم لهما بصورة منفردة ، حيث حملت ترجمة الجد الرقم (١١١) وذكر ان اسمه (محمد بن عمر بن عبدالعزيز يعرف بابن القوطية ابو بكر ، كان إماما في العربية ؛ وله كتاب في (الافعال) لم يؤلف مثله)[1] ثم يذكر من روى عنه .

والترجمة الثانية تحمل رقم (٩٢٧) (لابي بكر بن القوطية: صاحب الشرطة من اهل اشبيلية اديب شاعر متاخر ، وله سلف في الادب ذكره ابو الوليد بن عامر وذكر انه انشده لنفسه من ابيات :

ضحك الثرى ....)[2]

هذه الترجمة تتكرر بعباراتها في كتاب بغية الملتمس للضبي الذي نعلم انه ينقل تراجمه من كتاب جذوة المقتبس للحميدي حيث يترجم للجد برقم ٢٢٣ وللحفيد برقم ١٥١٨[3] . كذلك ترد ترجمة الجد بعينها في كتاب (انباه الرواة للقفطي) .[4]

وترجمة ابن القوطية الحفيد يوضحها ما ذكره ابن سعيد في كتابه رايات المبرزين حيث ذكره مع اعيان المائة الخامسة بانه « الرئيس الجليس ابو بكر محمد بن القوطية احد خواص المعتضد بن عباد ، وصاحب كتاب الافعال جده . انشد له الخشني .. »[5] فنقل له مقطوعتين في وصف الربيع الاولى من قافية الراء والثانية من قافية الميم . ان هذه الترجمة على قصرها القت ضوءا واضحا يؤكد وجود شخصين يحملان الاسم نفسه (جد وحفيد) الاول لغوي وعالم ومؤرخ والثاني شاعر ، وميز بوضوح الزمن الذي عاش فيه ، فهو من اعيان المائة الخامسة ، والجد توفي سنة (٣٦٧هـ) أي انه من اعيان المائة الرابعة ؛ وهو من خواص المعتضد : الذي عاش بين سنة (٤٠٤-٤٦١هـ) اي ان الجد توفي قبل تولي المعتضد الحكم في الاندلس . والحميدي ذكر ان له سلفا في الادب اي ان احد ابائه او اجداده من الادباء وهذه ملاحظة تؤكد ما ذكره ابن سعيد ؛ وانه من اشبيلية : والجد من اشبيلية ايضا ؛ وانه صاحب شرطة ذكره ابو الوليد بن عامر في كتابه البديع في وصف الربيع ، وهذا صحيح حيث ان اغلب شعره - كما ذكرت في البداية - قد ورد في كتاب البديع ، وهنا يذكر مجالسته للمعتضد ومنادمته اياه بقول الشعر وانه كان صاحب شرطه . وهذا دليل اكيد على وجود شخص آخر غير الجد له (شعر في وصف الربيع) . ثم انه شاعر متاخر : وعبارة (شاعر متاخر) عند الحميدي صاحب الجذوة المتوفى سنة ٤٨٨هـ تعني انه معاصر له او متاخر عن الادباء الذين ترجم لهم في كتابه .

اما الثعالبي في كتابه اليتيمة فقد ترجم لابن القوطية الجد بانه عالم باللغة والعربية وراو للاشعار والاخبار وحافظ للفقه والحديث ؛ ومن اهل النسك والزهادة وذكر له كتاب الافعال واثنى عليه وان القالي (ابو علي البغدادي) كان يفضله ويعرف حقه وذكر له بيتا قاله على البديهة رواه ابو الوليد بن بكر الفقيه ان الشاعر ابو بكر يحيى بن هذيل التميمي توجه الى ضيعة له بسفح جبل قرطبة فصادف ابا بكر ابن القوطية صادرا عنها فعرج عليه ابن القوطية واستبشر بلقائه فقال ابن هذيل على البديهة :

(البسيط) :

من اين اقبلت يا من لا شبيه له
ومن هو الشمس، والدنيا له فلك

فاجابه مسرعا : (البسيط)

من منزل يعجب النساك خلوته
وفيه ستر على الفتاك ان فتكوا

قال ابن هذيل : فما تمالكت ان قبلت يده اذ كان شيخي ، واستاذي »[6] فلو كان ابن

(١) جذوة المقتبس للحميدي : ٧٦
(٢) ن . م ٣٩٣
(٣) بغية الملتمس للضبي ١٠٢ ، ٥٠٤
(٤) انباه الرواة للقفطي ١٧٨/٢
(٥) رايات المبرزين لابن سعيد ٤٠-؟

(٦) يتيمة الدهر للثعالبي ٧٤/٢-٧٥

القوطية هذا شاعراً مشهوراً لما اهتم الثعالبي بروايته بيت واحد قاله على البديهة ونقلته اغلب المصادر. ثم يعود الثعالبي فيقول : (وكان الشعر اقل صناعته لكثرة غرائبه) وهذا تاكيد واضح بانه يترجم لابن القوطية الجد العالم لا الشاعر الحفيد ، ثم يورد له مقطوعة من خمسة ابيات بقافية الدال ذكرها له ياقوت الحموي صاحب معجم الادباء وهي في الحقيقة من شعر الحفيد ، ثم ان ابا بكر بن هذيل هو احد شعراء الاندلس الذين عاشوا في قرطبة في عهد الناصر ، فقد عاش بين سنة (٣٠٥-٣٨٩هـ) اي انه معاصر لابن القوطية الجد العالم ، وابن هذيل الشاعر الذي يدهش ايضا من بيت شعر واحد قاله ابن القوطية على البديهة يوحي بل ويؤكد ان ابن القوطية هذا لم يكن شاعرا ، فالشاعر المتمكن يقول الشعر على البديهة بطريقة سهلة بسيطة لا تحتاج الى هذا الاستغراب ، مثلما صدر البيت عن ابن هذيل نفسه وكانه امر اعتيادي لا بل هو كذلك .

وفي كتاب المطمح لابن خاقان(٧) اختلط الامر بين الجد والحفيد فهو حين يقول انه (صاحب الافعال في اللغة والمربية واحد المجتهدين في الطلب والعلم والادب والتصنيف والتاليف) يقصد بذلك الجد ، اما حين يقول ان له (سلفا من الادباء ، وان له شعر نبيه اكثره اوصاف وتشبيه ويذكر له مقطعة - ضحك الثرى .. -) ندرك انه يقصد الحفيد الشاعر الذي وصف الربيع باوصاف شتى وكان من ضمن ما قاله من الشعر مقطعته هذه التي وردت اعلاه ، كما ان السلف الذي يشير اليه هو جده العالم واللغوي المعروف .

وترجمة ابن القوطية هذه الواردة في المطمح منقولة بكلماتها في النفح حين نقل المقري في كتابه نصوصا عن كتاب المطمح وكان من ضمنها ترجمة ابن القوطية(٨) .

لكن المقري اورد ترجمة اخرى لابن القوطية منقولة عن كتاب وفيات الاعيان ويقصد بها الجد العالم والمؤرخ(٩) ، وذكره مرة اخرى عندما نقل رسالة ابن حزم في فضل الاندلس ، فاشار الى كتاب الافعال في اللغة(١٠) .

وتاتي ترجمة ياقوت الحموي في معجم الادباء(١١) دليلا قاطعا على ان ابن القوطية شخصان ، فقد ترجم للجد العالم وقال انه نظم الشعر في اول امره واحسن فيه ثم تركه وتنسك ، ثم عاد وقال ان (الشعر اقل صناعته لكثرة علومه وغرائبه) اي ان الجد لم يكن شاعرا ، ووصفه لشعر ابن القوطية في قوله (وكان في اول امره ينظم الشعر بالغا فيه حد الاجاده مع الاحسان في المطالع والمقاطع وتخير الالفاظ الرشيقة والمعاني الشريفة ثم ترك ذلك) يوحي بل يدل على انه يقصد ابن القوطية الحفيد الذي تميز بشعره الرقيق - الذي سيرد فيما بعد - والذي تنطبق عليه هذه الاوصاف وإلا فاين هذا الشعر للجد الذي يستحق كل هذا المدح والثناء والمصادر لا تروي له الا بيتا واحدا قاله على البديهة ولا شيء غير ذلك .

وقد تضمنت ترجمة ياقوت ايضا رواية ابن القوطية وحديثا مسهبا عن شيوخه ومؤلفاته ثم وفاته ونسبه الذي سنذكره في ترجمة الحفيد ان شاء الله .

اما ترجمة وفيات الاعيان لابن خلكان(١٢) ، فقد كانت تكرارا لما ذكره ياقوت الحموي مع تفاصيل اخرى ، فالترجمة - كما قلنا سابقا في ترجمة معجم الادباء - تعود للجد فيها ذكر لاصله ولمكانته العلمية في السماع واللغة والحديث والفقه والخبر النادر وروايته الاشعار واخبار الاندلس ، وقد طال عمره ولقي اكثر مشايخ عصره بالاندلس ثم تحدث عن مصنفاته ونظمه الشعر وتركه اياه بعد ذلك ثم وفاته ثم اصله حيث ذكر قصة مجيء كلمة القوطية في اسمه .

وقد ترجم لابن القوطية الجد ابن فرحون صاحب الديباج المذهب(١٣) وكانت ترجمته تكرارا لوفيات الاعيان مع بعض الاختصار وكذلك كانت ترجمة شذرات الذهب للحنبلي(١٤) منقولة عن وفيات الاعيان مع التلخيص .

---

(٧) كتاب مطمح الانفس لابن خاقان مجلة المورد م ١٠/ع ٢-٤/٢٦١-٢٦٢ .
(٨) نفح الطيب للمقري ٤/٢٥
(٩) النفح ٣/٧٢-٧٤ .
(١٠) ن . م ٣/١٧١ .
(١١) معجم الادباء لياقوت ٧/٥٢-٥٤
(١٢) وفيات الاعيان لابن خلكان ٤/٣٦٨-٣٧١
(١٣) الديباج المذهب لابن فرحون ٢٦٢
(١٤) شذرات الذهب للحنبلي ٢/٦٢-٦٣

ونوه السيوطي في كتابه المزهر لابن القوطية الجد(١٥) ، كما ترجم له ايضا في كتابه بغية الوعاة(١٦) ، وذكر مقطوعة (ضحك الثرى ..) . وبيت الشعر المنظوم على البديهة .

وفي كشف الظنون لحاجي خليفة(١٧) ذكر كتاب الافعال وتصاريفها لابن القوطية الجد وتعريفه جاء بالكتاب اكثر من مؤلفه .

واخذ الزركلي(١٨) ترجمة ابن خلكان واختصرها كثيرا وعرف بذلك بابن القوطية الجد .

وفي دائرة المعارف الاسلامية(١٩) كتب محمد ابن شنب ترجمة لابن القوطية الجد ذكر فيها انه شغل منصب القضاء ثم عينه على شرطة قرطبة ، وهذا اول مصدر (وهو مصدر حديث) يذكر للجد هذه الوظيفة وباقي معلومات الترجمة تتشابه الى حد كبير مع ما ورد في وفيات الاعيان والمصادر الاخرى ، ولعل هذه الوظيفة خاصة بالجد وليس بالحفيد الذي كان صاحب شرطة في اشبيلية ايام المعتضد خاصة وان الخليفة الحكم الثاني الذي اتخذ قرطبة مركزا لحكمه هو الذي عين ابن القوطية الجد في هذه المناصب .

وتاتي ترجمة معجم المطبوعات لاليان سركيس(٢٠) لتضع رؤوس اقلام سريعة لشخصية ابن القوطية الجد ومؤلفاته ماخوذة عن المصادر المعتمدة .

كذلك عرف عبدالسلام هارون بابن القوطية الجد بصورة سريعة في كتاب نوادر المخطوطات(٢١) (تحفة الابيه رقم ٥٠) وفيها اورد البيت الذي نظمه بديهة مع ابن هذيل .

وعرف كارل بروكلمان بابن القوطية الجد حيث ذكر اسمه ونسبه وتلامذته وعصره ومؤلفاته وطبعاتها والمصادر التي كتبت عنه .(٢٢)

ومن خلال اطلاعي على المصادر الاندلسية ، وكما تبين من دراسة المصادر التي ترجمت لابن القوطية الجد ، لم اجد ترجمة كاملة للحفيد الا نتفا هنا وهناك ، وهذه لا تفي للتعرف على شخصية الشاعر الذي اجمع شعره هنا ، لكن يمكن جمع هذه المعلومات المتناثرة والاستفادة منها في التعريف بابن القوطية الشاعر صاحب الشرطة في عصر المعتضد .

فهو ابو بكر محمد بن القوطية ، وجده محمد ابن عمر بن عبدالعزيز بن ابراهيم بن عيسى بن مزاحم .

« والقوطية : نسبة الى قوط بن حام بن نوح عليه السلام »(٢٣) وهذه الرواية التي ذكرها المؤرخون الاوائل كما يبدو رواية اسطورية ، اذ ان القوط ينتسبون الى جماعات القوط الغربيين الاريين الذين حكموا اسبانيا فترة طويلة من ٤٦٧م-٧١٠م ودانوا بالمسيحية ،(٢٣أ) وشاعرنا ينتسب بيته الى ام جد ابراهيم واسمها سارة (وهو ابراهيم ابو ابن القوطية الجد) وهي ابنة ولد ابنة ملك الاندلس غيطشة الذي حكم الاندلس قبل دخول الاسلام وابوها المنذ وفدت بعد دخول الاسلام على هشام ابن عبدالملك بالشام منظلمة من عمها ارطباس فتزوجها هناك عيسى بن مزاحم وقدم بها الاندلس فنسبت بنيها اليها ، فهم من اهل اشبيلية وسكن اللغوي الجد قرطبة ، وقد ولي ابوه قضاء اشبيلية للناصر .(٢٤)

وهو من اهل اشبيلية ، اديب ، شاعر ، متاخر ، له سلف في الادب(٢٥) ، وهذا السلف هو جده اللغوي والاديب ، وقد عاش في المائة الخامسة ، وكان احد خواص المعتضد بن عباد حيث جعله صاحب شرطته(٢٦) ، فمدحه في شعره وكان يقف بين يديه مع باقي ادباء عصره من مثل ابن الابار ويتناظرون بالشعر ووصف الربيع على حسب رغبة ابن عباد فيجمع بين مدحه وذكره سجاياه وخصائله في القتال ووصف الازهار في الربيع كقوله من قصيدة طويلة في وصف البنفسج(٢٧) :

نبل البنفسج فاحتوى التفضيلا
وكذا البنفسج لن يزال نبيلا

---

(١٥) المزهر للسيوطي ٤١٨/٢-٤٢٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٦
(١٦) بغية الوعاة للسيوطي ١٩٨/١
(١٧) كشف الظنون لحاجي خليفة ١٢٣
(١٨) الاعلام للزركلي ٣١١/٦-٣١٢
(١٩) محمد بن شنب : دائرة المعارف الاسلامية ٢٦٥/١
(٢٠) معجم المطبوعات لاليان سركيس ٢١٩-٢٢٠
(٢١) نوادر المخطوطات ١٠٨/١ تحفة الابيه رقم (٥٠)
(٢٢) Brock. S. 1/232

(٢٢) وفيات الاعيان ٣٦٩/٤ (٢٢ أ) فجر الاندلس ٢-١٧
(٢٤) ابن القوطية : تاريخ افتتاح الاندلس وفيه يفصل قصة نسبتهم الى القوط ٢٨-٢٢ والديباج المذهب ٢٦٢ .
(٢٥) الجذوة ٢٩٣
(٢٦) الرايات ٤٠-٤١ .
(٢٧) البديع ٨١

لما شتى نور الربيع بطيبه
وحوى من الشرف الصريح اثيلا
فضل النوار فحاز دون جميعه
قصب السباق ولم يكن مفضولا
متشبها في سبقه بالحاجب الا
على عماد الدين اسماعيلا
ملك علا غرر الملوك المثليـ
ـن ابا وجدا في العلا وقبيلا

او يمدح ذي الوزارتين ابي عمرو بن عباد مع وصف اللوز في قوله :(٢٨)

وابيض اللون ذفلي غلائله
عليه من نسج كانونين ابراد
يقول مبصره سبحان فاطره
كيف استقلت بهذا الحسن افراد
يزور والنور لم تفتح كمائمه
ولا تقدمه للزور ميعاد
نور حوى قصب المضمار منفردا
كما حوى قصبات السبق عباد
الطاعن الخيل قدما والقنا قصد
والسيف منتصف والرمح مناد
والموقد النار جودا للضيوف وقد
جف المراد وخف الرحل والزاد

هذه المعلومات التي استطعت ان اخرج بها عن الشاعر ابن القوطية الحفيد ، حتى وفاته لم تشر اليها المصادر القليلة التي ترجمت له بل اكتفت بالقول بانه من اعيان المائة الخامسة اي انه عاش في القرن الخامس الهجري ، وهذا يكفي لمعرفة الزمن الذي عاش فيه الشاعر وكونه صاحب شرطة في مدة المعتضد بن عباد يؤكد انه عاصر ابن عباد والادباء الذين زامنوه من مثل : ابو الوليد ابن عامر صاحب كتاب البديع في وصف الربيع المتوفى قريبا من سنة ٤٤٠هـ ، والشاعر الوزير ابي عامر ابن مسلمة(٢٩) صاحب كتاب « الارتياح في وصف حقيقة الراح » الذي عاجر الى اشبيلية للمعتضد ابن عباد .

اما شعر ابن القواطية فاننا نجده قد انصرف فيه الى وصف الورد بشتى انواعه : البنفسج والسوسان والنواوير وما الى ذلك ، واورد هذا الشعر كله ابو الوليد بن عامر في كتابه البديع في وصف الربيع بالدرجة الاولى وابن بسام في كتابه الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة بالدرجة الثانية ، وابو الوليد قسم كتابه الى انواع من الورد والرياحين واورد الشعر في وصف كل نوع من الانواع في قسم وحده ، وكان شعر ابن القوطية مذكورا في اغلب ابواب الكتاب ، اذ انه نظم في اكثر انواع الورد التي ذكرها ابو الوليد حيث كان معجبا جدا بشعر ابن القوطية ، لا يذكر له اية قطعة دون تقديم لها بمدح وعجاب واستحسان من ذلك ما قاله في باب النيلوفر ، فقد وصف قصيدته بان فيها « نوادر مبتدعة ومعان مخترعة وقطع من السحر »(٣٠) واستشهد بقصيدته المشهورة ،

[ضحك الثرى وبدالك استبشاره
واخضر شاربه وطر عذاره]

ثم شرح بعض معانيها وعاد واورد له مقطوعة اخرى عدها ابدع من الاولى في النواوير ايضا وقطعة ثالثة موازية للثانية في الرقة والدقة(٣١) .

وهكذا كان صاحب البديع يعنى اشد العناية في المعنى الذي نظم به ابن القوطية ويجد في ايراد اكثر من قصيدة أو مقطوعة في المعنى الواحد ذلك المعنى الذي يفيض رقة وعذوبة ويستعمل فيه اسلوب الحوار والاستشهاد بتعاليم الله سبحانه وتعالى من ذلك قوله :(٣٢)

لما راى العام زمان الربيـ
ـع الطلق قد نشر عرف الكبا
اجرى الى غايته منجهدا
فكلما رام لحاقا كبا
استعمل الحيلة لما وفى
ولم يجد عن قصده مذهبا

(٢٨) ن . م ١٤٧-١٤٨
(٢٩) [انظر ترجمته في : الجذوة ٦٥-٦٦ الذخيرة ٢/١/١٠٥ ١١٢ مطمح الانفس (مجلة الورد م ١٠/٤/١/١٧٠ - ١٧٢ لسنة ١٩٨١) الصلة ١/٥٧١ البغية ٨٠ - ٨١ المغرب ١/٩٦-٩٧] .
(٣٠) البديع ٢٠
(٣١) ن . م ٢١
(٣٢) ن . م ٢١

فقال اسلفني يوماً بشفـ
ـر فاجابتـه رياض الربا
هذا الربا والله في وحيه الـ
ـمنزل قد حرم فعل الربا

والذي يطالع شعر ابن القوطية يستوقفه جمال الاسلوب السهل الرقيق في تعبيره عن المعنى المطلوب ؛ مستخدما الكلمات الواضحة المعبرة ؛ ومستخدما ايضا التشبيه : تشبيه الزهر الموصوف بحالاته واشكاله والوانه بالعاشق المشتاق الى حبيبه الذي يظهر لـه الجفاء ثم يرضى ويخجل وينتقب بالنبات وما الى ذلك من الصور الجميلة في اسباغ حالة العاشق على النور المنزوي في طيي النبات(٣٣) .

وصف ابن القوطية ايضا الخوخ وشبهه بالحبيبة في طيب الريق العذب وفي التغزل بـه وكانه حبيب(٣٤) .

وله في الغزل والحنين الى الحبيب مقطوعة ذكر فيها الرند والصفصاف والفرصاد(٣٥) .

وفي وصفه الخوخ والباقلاء شبههما بالانسان حين يصحو من الرقاد فاسبغ الصفات الانسانية كافة على حركات الورد وشكله ولونه(٣٦) .وان كان في قصائد قليلة يصف النبات مجردا عن تلك الصفات الانسانية (٣٧) .

ولقد كان ابن القوطية من القلائل الذين وصفوا نور اللوز واجاد في وصفه وابدع بوصل هذا الوصف ـ كما ذكرت سابقا ـ بمدح ابي عمرو ابن عباد بالشجاعة والكرم . وهكذا نجد اغلب القصائد قد استحسنها واعجب بها صاحب كتاب البديع خاصة تلك التي تضم الى جانب وصف الازهار والنواوير مدح ابن عباد باسلوب بديع ، واحيانا تكون القصيدة الشعرية موقوفة على وصف الورد والربيع وفي نهايتها يتحول الى مدح ابن عباد(٣٨) .

وكان يتراسل في شعره مع عدد من اصدقائه فيبعث اليه صاحبه بقصيدة فيجيب عنها بقصيدة اخرى في القافية والوزن نفسه(٣٩) .

وقد يبعث اليه ببيت شعري لشاعر آخر مشهور يطلب فيه ان يكون مطلعا لقصيدته فيجيب عن ذلك وينظم القصيدة المطلوبة بديهة احيانا كما طلب منه(٤٠) .

وكان كثيرا ما ينظم شعره على البديهة ـ كما يروي صاحب البديع ـ مما يوحي بموهبته الشعرية الجيدة ، هذه الموهبة التي اختصت بوصف الورود والرياحين والاثمار .

وله مقطوعة في ثلاثة ابيات اقتبس في آخرها معنى بيت لشاعر آخر وعكسه وذلك في وصفه للرنجان من قافية النون(٤١) كما انه كان يعارض في شعره شعراء آخرين وذلك لاستخدام التجنيس في الشعر كلون من الوان التزيين البلاغي(٤٢) .

وقد نظم ابن القوطية مما تيسر لي أن اجمعه (٢٣٩) بيتا جمع فيها بين الابيات المنفردة الاثنين والثلاثة ، والمقطوعات المتوسطة والقصيدة الطويلة التي تصل الى عشرين بيتا .

بعد هذا المدخل الى الشاعر وحياته وشعره ارجوان اكون قد وفقت الى التعريف بابي بكر بن القوطية الحفيد الشاعر الذي غطت عليه شهرة جده العالم اللغوي واوقعت المؤلفين بالالتباس حين عدوهما شخصا واحدا ، ولم يترجموا له بمفرده ، فظلت اخباره مغمورة الا النتف الصغيرة هنا وهناك . آملة ان اكون قد قدمت بعض الفائدة للباحث والقاريء ، مع الاعتذار عن الزلل . والله الموفق .

(٣٣) ن . م ٢١-٢٢
(٣٤) الذخيرة ٢١٧/١/٢
(٣٥) اليتيمة ٧٤/٢-٧٥ ومعجم الادباء ٥٤/٧-٥٥
(٣٦) البديع ١٥٢ والذخيرة ٢١٧/١/٢
(٣٧) الذخيرة ٢١٧/١/٢ قصيدتاه في وصف الانرج والفستق وغيرهما .
(٣٨) البديع ١٤٧ ، ٧٣-٧٤
(٣٩) ن . م ٤٣
(٤٠) ن . م ٣٦-٣٧
(٤١) الذخيرة ٢١٦/١/٢
(٤٢) ن . م ٢١٥/١/٢

ـ الهمزة ـ

[١]

[ومما يوازي هذه القطعة(١) رقة وبشاكلها دقة قوله :]

(بسيط مخلع)

١ ـ قد أخذ الأُفْق في البكاءِ ... واغرورقتْ مُقْلة السماء

٢ ـ فالأرض إن اظهرت جفاءً ... ارسل عينيه بالبكاء

٣ ـ كأنه عاشق مَشُوق ... يشكو هواه الى الهواء

٤ ـ مُرجّيا أن يلينَ منها ... ما اظهرته من الجفاءِ

٥ ـ حتى اذا راضها سَفيراً ... حدّثَ بوجهٍ من الحياءِ

٦ ـ وانتقبتْ بالنبات عنه ... والتحفتْ منه في رداءِ

---

(١) المقصود بالقطعة المقطوعة البائية [البكا] التي ستاتي بعد قليل .

التخريج : البديع ٢١ـ٢٢

ـ الباء ـ

[٢]

[وقال في الخوخ]

(البسيط)

١ ـ وطيّبِ الريقِ عذب آبٌ في آبِ ... وزار مُشْتَمِلاً في زيّ أعرابِ

٢ ـ مُخَمّلِ الثوبِ لم تَخْمُلْ رئاستهُ ... بين الفواكهِ من نَقْصٍ ولا عابِ

٣ ـ خالَسْتُهُ نظري فاحمرّ من خجلٍ ... خَدّاهُ ثم اثنى عني كمرتابِ

٤ ـ من اسمه فيه مَقْلوباً ومُبْتدئاً ... أرْبى على اللوز في تطريز جلبابِ(١)

---

(١) يريد ان الخوخ يقرأ من طرفيه .

التخريج : الذخيرة ٢/١/٢١٧ .

[٣]

[وقال :]

(الكامل)

١ ـ ومنادمٍ لم أرضَ منِ أشَرَي(١) به فندمتُ إذ اصبحتُ غيرَ شريبةٍ

٢ ـ يالينتَ ما ألقاهُ منِ أرَقي به وسنهاديَ اهوذا بتَعْثينِ رقيبهِ

(١) الاشر : البَطَر واشر : استكبر ،

التخريج : الذخيرة ٢/١/٢١٥

[٤]

[وفيه يقول :](١)

(السريع)

١ ـ لم أرَ كالفِرْسِكِ(٢) جلبابا كأنّه قد سكن الزّابا

٢ ـ من طرفيه يتأتّى اسْمُهُ فإن تمطنت له ثابا

(١) ويقصد بذلك الخوخ .
(٢) الفرسك : الدراقن ، وهو الدراق : ثمرة الدراق او شجرته .

التخريج : الذخيرة ٢/١/٢١٧

[٥]

[وابدع من هذا (١) واطبع ما انشدنيه ايضا لنفسه :]

(سريع)

١ ـ لما رأى العامُ زمانَ الربيعِ الطّلقِ قد نشّر عرف الكِبا(٢)

٢ ـ أجرى الى غايته مُجْهداً فكلما رام لحاقاً كَبا(٣)

(١) يقصد بكلمة (هذا) قصيدته الرائية المعروفة (ضحك الثرى ...)
(٢) الكبا : الكناسة : الزبد المتكاثف في جنبات الماء ج : اكباء .
(٣) كبا : الكبوة : السقوط على الوجه ، كبا لوجهه : سقط .

التخريج : البديع ٢١

٣ ــ والنـــور قـد بَـتَّ دنانـيرَهُ مُفضّضـــاً إن شـــئتَ او مذهبـا
٤ ــ استعمل الحيلـة لمـا ونـــى ولـم يجـد عـــن قصـــده مَذهبـا
٥ ــ فقـــال أسـلفْني يومـــاً بشَهـــر فأجابتـــــه ريـــاضُ الرُّبـــا
٦ ــ هـــذا الرِّبـا والله في وَحْيـهِ الـمُنزلِ قـــد حَـرَّم فِعـل الرِّبـا

ــ الحـاء ــ

[٦١]

(وقال :)

(مجزوء الرجز)

١ ــ مـا طلعـت فـي قوســـها إلاّ بـــدا قـــوسُ قُـــزَحْ
٢ ــ نَفْسٌ" وما مِـنْ نَفَـسٍ رُوحٌ" ولكـــنْ لا شـــبح
٣ ــ شـــــرارةٌ" تلمحهـــا قـــرارةٌ" لمـــن لمـــح
٤ ــ ولستُ من شُـرّابها ولا لهـــــا بمقتـــرح
٥ ــ ولا أنـــا مغْتَبِـــقٌ"[1] بهـــا ولا بمصـــطبح
٦ ــ لكنّنـــي أمدحُهـــا تَظَرُّفـــاً فـــي مـن مـدح

(١) الغبوق : الشرب بالعشي ، وقد غبقه من باب نصر فاغتبق هو .

التخريج : الذخيرة ٢/١/٢١٨

ــ الـدال ــ

[٧]

(فمن بديعه قوله :)

(البسيط)

١ ــ ضحى أناخوا بوادي الطّلْح عِيرَهم فأوْرَدُوها عشـــاء أيَّ إيـــرادِ
٢ ــ أكْرِمْ به وَادياً حلَّ الحبيب بـه ما بين رَنْـدٍ وصَفْصَافٍ وفِرْصـادِ[1]

(١) الرند : شجر طيب الرائحة . والفرصاد : هو المعروف في بلادنا باسم التوت .

٣ ــ يا واديا سار عنه الركبُ مرتحلا بالله قلْ اين سارَ الركب يا وادي
٤ ــ أبالحمى نزلوا ، ام باللّوَى عدلوا ام عنك قد رَحَلُوا خلْفاً ليعادي
٥ ــ بانوا وقد أوْرَثوا جسمي لبينهمُ سقما وقد قَطَّعُوا بالبين أكبادي

التخريج : اليتيمة : ٢/٧٤ــ٧٥
معجم الادباء (٧/٥٤ــ٥٥) وردت الابيات بالرواية التالية
البيت الاول : [الطلح عيسهم]
البيت الثاني : [رند وخابور]
البيت الرابع ورد بالرواية التالية :
[ابالغضا نزلوا ام للنوى عدلوا ام عنك قد رحلوا خلفا ليعادي]
البيت الخامس ورد بالرواية التالية :
[بانوا وقد اودعوا جسمي الضنا وكان كان النوى لهم اولى بمرصاد]
العيس : الابل البيض يخالط لونها ظلمة خفيه . الواحد اعيس والانثى عيساء .
العير : قافلة الحمير [مؤنثة] وكثرت حتى سميت بها كل قافلة ، ج : عيرات .
الخابور : شجر هو البيلسان الاسود .

[٨]

[فمن بديع ما قيل فيه ورفيع ما شبه به قول صاحب الشرطة ابي بكر بن القوطية وهو : (خفيف)]

١ ــ وبناتٍ للباقلاءِ تَبَدَّتْ كعُيونٍ تفتَّحَتْ مِنْ رُقادِ
٢ ــ فَبَياضٌ مِنْها مكانَ بياضٍ وسوادٌ مِنْها مكانَ سَوادِ

التخريج : البديع ١٥٣

[٩]

قال ابو الوليد بن عامر عن نور اللوز : « كاد ان يكون ابكر النوادر واول الازاهير ولم اعامله بالتاخير الا لقلة الوصف له والقول وذلك كل ما ياتي مما يبكر وانما (عرض)له التاخير من اجل قلة القول فيه والتشبيه له . فمما استحسن في نور اللوز قطعة فائقة الوصف رائقة الرصف انشدنيها لنفسه صاحب الشرطة ابو بكر بن القوطية موصولة بمدح ذي الوزارتين ابي عمرو عباد اعزه الله (بسيط) » :

١ ــ وابيض اللّون ذفلي[1] غلائله[2] عَلَيْه من نَسْجِ كانونَيْنِ[3] أبرادُ
٢ ــ يَقُولُ مُبْصِرُهُ سُبْحانَ فاطِرِهُ كيف استَقلَّت بهذا الحسن أفرادُ
٣ ــ يزورُ والنَّوْرُ لم تَفْتَحْ كمائِمُهُ ولا تَقَدَّمَهُ لِلزَّوْرِ ميعادُ

---

(١) الذفل : القطران الرقيق
(٢) الغلالة : شعار يلبس تحت الثوب او تحت الدرع .
(٣) الكانون : الموقد .

٤ ــ كأنّـهُ رائِـدٌ او طالِعٌ نَجْداً[٤] او قائِـدٌ وصُـنُوف النـّورِ أجْنـادُ

٥ ــ تَشبه الخـوخ في حُسن النوّار بـه ياقـوْمُ حتـى مـن الاشـجار حُسّـادُ

٦ ــ نـورٌ حَوى قصَـبَ المضمار منفرداً كمـا حـوى قصَـباتِ السَّبْقِ عَبّـادُ

٧ ــ الطّاعِنِ الخيلَ قُدماً والقنـا قَصِدٌ والسـيف منقصف[٥] والرُّمْـح منـآدُ[٦]

٨ ــ والموقد النـّار جوداً للضيوف وقـد جـف المـراد وخـف الرحـلُ والـزادُ

---

(٤) النجد : ما ارتفع من الارض .
(٥) القصف : الكسر .
(٦) اود الشيء : اعوج ، وبابه طرب ، وتأود : تعوج .

التخريج : البديع : ١٤٧

[١٠]

قال ابو الوليد بن عامر : « ولصاحب الشرطة ابي بكربن القوطية في المعنى والقافية قصيد مستول على غاية الكمال مستوف نهاية الجدل موصول بمدح ذي الوزارتين القاضي الاجل الرفيع المحل . وهو من اوله الى آخره (الكامل) » :

١ ــ كسفَتْ خـدود النرجس المصفرّ مـن حسَـدٍ وقـد يدوى العدُوّ الحاسـدُ

٢ ــ واصْفَرّ حتّى كاد أن يقضي[١] أسَىً لمّـا رأى الـوَرْدَ الـذي هـو وارِدُ

٣ ــ هيْهات لِلْوَرْدِ الفضائلُ كلّهـا وإن ادّعـى التكذيـب فيـه معانـدُ

٤ ــ فَصْلُ القَضِيّة أنّ هـذا مُمْتَعٌ فَصْلَ الربيع وكُـلُّ نَـوْرٍ بائِـدُ

٥ ــ يأتـي ونوّارُ الرُّبـى مُتَرَحْرِحٌ وكـذا الرئيـسُ مـن المَشـابِهِ واحـدُ

٦ ــ هـذا مُقِـرٌّ للسّـماءِ بفَضْلِها في مـا غَذَتْـهُ بـه وهـذا جاحِـدُ

٧ ــ وتَـرى تبايـنَ ذاكَ في وجْهَيْهما باللّـوْنِ والنّشـر الّذي هـو شـاهدُ

٨ ــ كم بين مُصْطَنَعَيْن هـذا كافِرٌ أفْضـالَ[٢] سَـيّدِهِ وهـذا حامِـدُ

٩ ــ هـذا لـه خَلْقُ العجـوز وهـذه عَـذْراءُ في حُمْـرِ المجاسِـدِ ناهِـدُ

١٠ــ وكفـى افتخـارا انّ هـذا نافِـقٌ غَضّـاً ومُبْتَذَلاً[٣] وهـذا كاسِـدُ

١١ــ لَوْ لـم يَكُنْ لِلوَرْدِ إلاّ أنّـهُ يفْنـى ويَبْقَـى مـاؤُه المتعاهِـدُ

١٢ــ ولـه مَنَافِـعُ لا تجمـل كَثْرَةً وَمرافِـقٌ مشـكورَةٌ[٤] وفَوائِـدُ

---

(١) تقضي جملتها يقضي لتكملة الكلام عن النرجس ولان البيت كله بلفظ المذكر .
(٢) كسر الهمزة في انفصال خطأ والصواب فتحها كما هو مثبت .
(٣) مبتذل خطأ صوابه (مبتذل) بفتح الذال اي كثير الاستعمال كما هو مثبت .
(٤) في الاصل (مشكورةٌ) بتنوين الفتح .

١٣ــ والتَّرجسُ المصفرُّ ليس بنافعٍ ميْتاً ولا في الرَّوض إذ هو وافدُ
١٤ــ هذا عقيمٌ لا يُشادُ بذكرهِ ابداً وعَقْبُ الوَرْدِ باقٍ خالدُ
١٥ــ أخَوانِ مَغْزُوَانِ لم يتنازَعا شِبْهاً وبينهُما إخاءٌ تالِدُ
١٦ــ هذا يُبَشِّرُ بالحَياةِ وذاك يُنْذِرُ بالمَمَاتِ إذا أتاهُ العائِدُ
١٧ــ أيْنَ الحياةُ من المماتِ نَفَاسَةً ورِياسةً لَوْلا القِياسُ الفاسِدُ

ومن هنا دخل الى مَدْح ذي الوزارتين القاضي الجليل فقال : (كامل)

١٨ــ يا أيُّها القاضي المُصفَّى جَوْهَراً والسَّيد النَّدب الشريف الماجدُ
١٩ــ أحْكَمْ فإن العَدْلَ شِيمَتُكَ التي أوْصى بِها جَدٌّ إليْكَ ووالِدُ
٢٠ــ فَعَدَوْتَ طفلاً في المهادِ وأنت لِلْحُكْمِ الذي أعْيَى البَرِيَّةَ ماهِدُ(٥)

قوله اين الحياة من المات البيت هو لابن الرومي واتقن الرد عليه فيه وبيت ابن الرومي :

أين العُيُونُ منَ الخدود نفاسةً ورياسَةً لولا القياسُ الفاسِدُ

---

(٥) ماهد : اسم فاعل من مهد الشيء يمهده ، ويقصد انه على علم بتمهيد الامور والحكم وهو طفل لتميزه بالعقل الراجح .

التخريج : البديع ٧٣ـ٧٤

ـ الذال ـ

[١١]

وقال في المردقوش(١) :

(الرمل)

١ ــ عنبريُّ اللونِ في الخلقةِ قد فاق طيباً كلَّ مشموم وبذّ
٢ ــ ذو جلابيبَ له قلَّصَها فأتت خلقاً كآذان الجُرَذ
٣ ــ ولذا سمَّوْهُ إذ أشبهها مردقوشاً باشتقاق يومئذ

قال ابن بسام : « اشار الى ماحكاه بعضهم ان المرد بالفارسية : الاذن ، والقوش : الفأر » .

---

(١) في هامش الذخيرة ٢/١/٢١٥ : يسمى ايضا المرزنجوش والمرزجوش ، وهو نبات كثير الاغصان ينبسط على الارض ، وله ورق مستدير عليه زغب ، وهو طيب الرائحة جدا » .

التخريج : الذخيرة ٢/١/٢١٥ـ٢١٦ .

ـ الـراء ـ

[١٢]

وقال في الأترج :

(البسيط)

١ ـ جسمٌ من النّورِ في ثوبٍ من النّارِ كأنّـه ذهـبٌ من فـوق بُـلاّرِ
٢ ـ فابيضّ باطنها واصفرّ ظاهرهـا كأنّهـا درهـمٌ من تحـت دينـارِ
٣ ـ محفوفـة برمـاحٍ مـن منابتهـا مشـحونة بـين ارواح[1] وأمطـارِ
٤ ـ عطريّـة لـم تطيّـب للّقـاء ولا مـدّتْ يمينـاً الـى حانـوتِ عطّـارِ

(١) لعل المقصود هنا (ادواح) اي اشجار لانه لم يستخدم في وصفها الصفات الانسانية .

التخريج : الذخيرة ٢/١/٢١٧

[١٣]

وقال :

(الخفيف)

١ ـ ومُـدِلٍّ بِسَـقْيِهِ يتلَقّـى نُدَمـاه بِسَـطْوَةٍ واقتـدارِ
٢ ـ فمتـى أسـأل الرجـوعَ لـداري قال لي : اشـربْ فلسـت في وقتِ دارِ[1]

(١) وقت دار : اي الوقت الذي يتواجد فيـه الانسان في داره للنوم والراحة .

التخريج : الذخيرة ٢/١/٢١٥

[١٤]

وقال صاحب الشرطة ابو بكر بن القوطية يصفه[1] في ابيات وهي (بسيط مخلع) :

١ ـ زَبَرْجَـدٌ فَوْقَـهُ نُضـارٌ مُخَلَّـصٌ لَـمْ تَذِبْـهُ نـارْ
٢ ـ كأنّمـا هَـبَّ مِـنْ كَـراهْ وَسْـنانُ[2] أوْشَـفَّه انكِسـارْ

(١) ويقصد بهذا الوصف (النرجس الاصفر) .
(٢) وسن يوسن وسنا وسنة وسنانا للرجل :اخذه ثقل النوم او اوله او النعاس او اكثر نعاسه.

٣ ــ وطابَ عِنْدَ المشمِّ حتَّى لِلْمِسْكِ مِنْ بَيْنِهِ انْتِشارُ
٤ ــ قد شارَكَ الدَّهْرَ فهوَ ليْلٌ وافاهُ من صبْحِهِ اصْفِرارُ
٥ ــ فأوَّلُ الخَلْقِ مِنْهُ لَيْلٌ ومُنْتَهى خلْقِهِ نَهارُ
٦ ــ أبدَعَهُ في الرِّياضِ مُنْشٍ لَهُ على الخِلْقَةِ اقْتِدارُ

قال ابو الوليد : «شبّه خضرة سُوقه بسواد الليل والخضرة والسواد عند العرب بمنزلة » .

التخريج : البديع ١١٨-١١٩

[١٥١]

قال ابو الوليد : فمن بديع ما انتبذنيه قوله : (كامل) :

١ ــ ضحك الثرى وبدا لك استبشارهُ واخضرَّ شاربه وطرَّ عذارهُ
٢ ــ وربتْ حدائقُه وآزر نبتُه وتفطَّرت أنواره وثمارهُ
٣ ــ واهتزَّ ذابلُ نبتِ كلِّ قَرارةٍ لمَّا أتى متطلِّعاً آذارهُ
٤ ــ وتعمَّمت صُلْعُ الربا بنباتها وترنَّمت من عُجْمة أطيارهُ
٥ ــ وكأنّما الروض الانيق وقد بدت مُتلوِّناتٌ غَضَّةٌ أنوارهُ
٦ ــ بِيضاً وصُفْراً فاقعاتٍ صائغٌ لم يَنْشَ درهمُهُ ولا دينارهُ
٧ ــ سَبَكَ الخميلةَ عسجداً وودِيلةً[1] لما غدتْ شمسُ الظهيرةِ نارهُ
٨ ــ فتوسَّد الديباجَ وافترشن له الـ وشيَ الذي من غير صنْعا دارهُ

---

(١) كذا في الاصل والصواب : وذيلة بالذال المعجمة . (هامش البديع ٢١) .

التخريج : القطعة في البديع في وصف الربيع ٢٠-٢١

أ ــ وردت ايضا في المطمح القسم الثاني مجلة المورد م ١٠ ع ٣-٤ ص ٣٦١ ــ ٣٦٢

البيت الاول : [فاخضر شاربه] . البيت الثاني [ورنت ... وتعطرت] البيت الثالث : [ذابل كل ماء قراره] . البيت الرابع [بنباته] .

ب ــ القطعة في نفح الطيب جاءت في اربعة ابيات ٢٥/٤

الاول : [فاخضر]

الثاني : [ورنت .. وزرر ، وتعطرت]

الثالث : [ذابل كل ماء قرارة]

الرابع : [الربى بنباته]

ووردت القطعة ايضا في معجم الادباء ٥٥/٧ باربعة ابياتفقط وفي الجذوة ٢٩٣ بسبعة ابيات . وفي البغية ٥٠٤ بسبعة ابيات وفي بغية الوعاة للسيوطي ١٩٨/١ باربعة ابيات معالاختلاف في الرواية .

٩ ــ وتضوّعت ريحُ الرياض كأنما فتّ العبيرَ بأرضها عطّارُه

١٠ــ فاشربْ اذا اعتدل الزمانُ ووزنه واذا استوى بالليل منه نهارُه

قال ابو الوليد : « شبه الروض بالصائغ وابيض نوره واصفره بدراهمه ودنانيره . والخميلة مُسترقُّ الرملة . والوديلة الصفيحة من الفضة وجمعها على فعائل » .

[١٦]

قال ابن سعيد : « انشد له الخشني في كتاب (زمان الربيع) في جوزة » (طويل) :

١ ــ ومُطّبِقَةٍ لِفْقَيْنِ[1] أحسنَ ماتَرَى كما انطبق الجِفنانِ يوماً على الكَرى

٢ ــ اذا فَتَحْتَها مُديةٌ قلتَ : مُقْلَةٌ أحدّ بها فتحُ العيونِ لتنظرا

٣ ــ وباطنها من باطن الأُذْنِ خَلقُه[2] غُضُونا اذا شبَّهْتَهَا وتكسُّرا

---

(١) اللفق : الشقة من شقتي الملاءة ، وهما لفقان .

(٢) في هامش الرايات ص ٤٠ : « في الاصل خلمة ويمكن ان تكون خلقة او خلفة من خلفه يخلفه في الشبه » .

التخريج : رايات المبرزين ٤٠

[١٧]

قال ابو الوليد : « ومما يستحسن فيه[1] وتستغرب معانيه قول صاحب الشرطة ابي بكر بن القوطية وهو : (بسيط) » :

١ ــ زُمُرُّذٌ[2] أورقَتْ أغصانُهُ دُرراً فراحَ كالراحةِ البيضاءِ منْفَطِرا

٢ ــ يُقِلُّ ياقوتةً صفراء فاقِعَةً كأنها التِّبرُ من فوق اللُّجين جرى

٣ ــ هُو النَّهارُ ولكن رُدَّ نُقْطَتَهُ مَكِيدَةً تحتَه النُّوارُ إذْ وَعِرا

٤ ــ تُستْ دَعاهُ بَهاراً كيْ يُهَجِّنَهُ وقد حوى قَصَباتِ السَّبقِ إذ بَهَرا

٥ ــ كمُقْلَةٍ دَبَّ في أجْفانِها وسَنٌ فَدَنْقَتْ[3] غير ان لم يدر طعْمَ كرى

---

(١) يقصد ابو الوليد وصف البهار .

(٢) الزمرد والزمرذ : حجر كريم شديد الخضرة ، واحدته زمردة وزمرذة .

(٣) دنقت عينه : غارت .

التخريج : البديع ١٠٢

١٨١

« قال ابو الوليد واهدى الي صاحب الشرطة ابو بكر بن الغوطية ثلاث وردات ليلة المهرجان وكتب الي معها ابياتا انيقة المعنى دقيقة المغزى وهي » : (وافر)

١ ــ بعثتُ بأغْرَبِ الأشْياءِ طُرًّا ... وأعجبِها لِمُخْتَبِرٍ ومُخْبِرْ

٢ ــ بوَرْدٍ ناعِمٍ غَضٍّ نَضِيرٍ ... يَروقُكَ ناشِراً طَوْراً ومُبْصِرْ

٣ ــ أتى في المِهْرَجانِ فكان فَوْقَ الـ ... ـبَكِيرِ[1] غَرابَةً وهْوَ المُؤَخَّرْ

٤ ــ واغْرابُ المُؤَخَّرِ عَنْ أوانٍ ... يَجِيءُ بِهِ كإغْرابِ المُبَكِّرْ

٥ ــ ولَمَّا أنْ غَشِيتُ الرَّوْضَ منْهُ ... بِروْضٍ فيكَ مِن مِدحي منوَّرْ

٦ ــ وقُلْتُ لَهُ اسْتَمِعْ لِحُلى كريمٍ ... سَجايا منْتَقى مِنْ سِرِّ حِمْيَرْ

٧ ــ تَفَتَّحَ مِنْ كمائِمِهِ وأبْدَى ... مِنَ التُّفَحاتِ ما قَدْ كانَ أضْمَرْ

٨ ــ فماءُ ثَنائِكَ العالي سَقاهُ ... ومِنْ أخْلاقِكَ العُلْيا تَفَطَّرْ

٩ ــ فأوسِعْهُ القَبُولَ ودُمْ عزيزاً ... مَكِيناً ما جَرى نَجْمٌ وغَوَّرْ

---

(١) البكير : هو البكور : وهو المطر في اول الوسمي : المعجل الادراك من كل شيء ج : بكر .

التخريج : البديع ١٢٨

ــ الزاي ــ

١٩١

وقال في العناب :

(البسيط)

١ ــ أما ترى ثَمَرَ العُنّابِ مُوْقَرَةً ... بكلِّ أحمرَ لمّاعٍ من الخرزِ

٢ ــ وقد تدلّتْ به الأغصانُ مائلةً ... مثلَ العثاكيلِ من صَدْرٍ الى عجزِ

٣ ــ وقد حتها عن الأيدي أسنَّتُها ... جذارَ مفترسٍ او خَوْفَ منتهزِ

التخريج : الذخيرة ٢/١/٢١٨

ـ السين ـ

[٢٠]

وقال في التفاح :

(البسيط)

١ ـ وجُلّناريّةٍ مسكيّةِ النَّفَسِ كأنّها جذوةٌ في كفِّ مُقْتَبِسِ

٢ ـ قد أُشْرِبَتْ من صباغ الله حمرتها كأنّها غُرّةٌ أوفَتْ على لَعَسِ

٣ ـ كريمةٌ من بناتِ الفَرْعِ ماحَضَرتْ إلاّ وحضتْ على اللذّاتِ والأنُسِ

٤ ـ حافتْ فنكّسْتُها لمّا كلفتُ بها فإن دعوتُ اجابتْ باسمِ منتكسِ

قال ابن بسام : « قوله (حافت) هو (تفاح) مقلوب » .

التخريج : الذخيرة ٢/١/٢١٦

[٢١]

قال ابو الوليد : « ومن التشبيه السني فيه(١) والوصف السري له قول صاحب الشرطة ابي بكر بن القوطية وهو (بسيط) » :

١ ـ ومغرب اللّونِ في مِسْلاخِ(٢) طاؤوس فَيْرُوزَجِيٍّ(٣) بِصُنعِ اللهِ مغروسِ

٢ ـ كأنّما اخْتَلَسَتْ قَطْعاً غَلائِلَهُ مِنَ الغَمائِمِ أَوْ فَضْلَ الحنادِسِ(٤)

٣ ـ شَخْتِ(٥) المآزِرِ لاذِيٍّ(٦) الظهائرِ(٧) قد أتاكَ يَرْفُلُ في ثَوْبٍ لَهُ سُوسي(٨)

---

(١) المقصود بالوصف والتشبيه هو الخرم : جنس من نباتات عشبية حولية من فصيلة القرنفليات انواعه عديدة بعضها زراعي تزييني وبعضها بري ضار .

(٢) المِسلاخ : النخلة التي ينتثر بسرها وهو اخضر . والجلد ويقال : في المدح والذم هو ملك او حمار في مسلاخ انسان ؛ ج : مسالخ .

(٣) الفيروز والفيروزج ف : مع : حجر كريم ازرق يميل الى الخضرة يقال للقطعة منه فيروزة .

(٤) الحنادس : الحندس : الظلمة والليل الشديد الظلمة (ج) حنادس والحنادس : ثلاث ليال في آخر الشهر .

(٥) الشخت من الناس : الدقيق الضامر خلقة . من العطاء : القليل . ج : شخات .

(٦) اللاذة : ثوب حرير صيني احمر . ج : لاذ .

(٧) الظهارة من الثوب : مايكون ظاهر منه ؛ خلاف البطانة . وللنبات : الطبقة الظاهرة من اغلفة البزرة ج : ظهائر .

(٨) سوسي : السوس : نبات عشبي مخشوشب معمر بري ، طويل الجذور عميقها من فصيلة القرنيات الفراشية تسحق جذوره السكرية وتستعمل في الطب .

٤ ــ كأنّه كِسْفُ[٩] أفْقٍ مالَهُ حُبُكُ أو لازَوَرْدٌ أو أذْنابُ الطَّواويسِ

٥ ــ كأنَّ رشْحَ سقيطِ الطَّلِّ أوْسَطَهُ نَضْحٌ يَمُدُّ على آثارِ تَدْنِيسِ

٦ ــ لا زالَ في مَجْلِسِي أنا بِهَيْئَتِهِ ولا توخَّى اسْمُهُ شَمْلي ولا كيسي

قال ابو الوليد : « انمّا عمّى في البيت الآخر الخرّم اسمه دعا الا يتوخّى الخَرْم شمله ولا كيسه » .

---

(٩) كسف افق : الكسفة : القطعة من الشيء . (ج) كسف وكسف : وفي التنزيل العزيز (او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا) .

التخريج : البديع : ١٤٠

[٣٢]

قال ابو الوليد : « وكتب الوزير ابو عامر بن مسلمة بين يديه ورد وسوسان ونيلوفر الى صاحب الشرطة ابي بكر بن القوطية يسئله وصفها وشرط في رغبته ان يكون اول الشعر : (كامل) .

وثلثة لما اجتمعن بمجلس(١) نبهن مني همة لم تنعس

فاضاف ابو بكر اليه بديهة ابيانا سرية تعجز من رامها روية وبعث بها اليه . وهي : (كامل) » :

١ ــ وثلاثةٍ لمّا اجتمعْن بمجلس نبَّهْن منّي هِمّة لم تَنْعَسِ

٢ ــ ودعوْن حيَّ على الصبوح فشُقْتني بِدُعائهنّ الى لقاء الأَكْؤسِ

٣ ــ ورْدٌ كمثل دم الوَرِيد وسوسنٌ غضٌّ بِسوسِيّ الغلائل[٢] مكتَسِ

٤ ــ ويَزينه نيلوفرٌ أوراقُه ورَقٌ[٣] جرى من فوق اخضر أملسِ

٥ ــ فاذا سرَتْ انفاسُها لك أبرأَتْ بلطيفِ ريّاها غليلَ الأَنْفُسِ

٦ ــ الوردُ والسوسانُ والنيلوفرُ الـ ـأرجُ المشمّ محركي ومُوَسْوِسي

٧ ــ فاقت بحسن رُوائها وأريجها فيها من النُّوّار أعْسُرُ مَجْلسي

---

(١) هذا الشطر هو بداية مقطوعة ابن هاني في وصف الورد والياسمين والنرجس اوردها ابو الوليد في كتابه البديع ص ٣٣ وهي :

وثلاثة لم تجتمع في مجلس الا لمثلك والاديب اريب

(٢) الغلائل : واحده غلالة : شعار يلبس تحت الثوب او تحت الدرع .

(٣) الورق : الفضة : مضروبة كانت او غير مضروبة . (ج) اوراق ووراق . والورقة : شجرة ورقة : كثيرة الورق و ــ خضراء الورق : حسنة .

التخريج : البديع ٣٦ ــ ٣٧ .

[٢٣]

قال ابو الوليد : « ومن الباهر جماله الظاهر كمالـــه قطعة(١) لصاحب الشرطة ابي بكر ابن القوطية موصلة بمدح ابي ـ ابقى الله علي ستره ورزقني بره ـ وهي » : (كامل)

١ ـ ومضرَّجِ الاثواب مسكيِّ النَّفَسِ فكأنَّما اشتُقَّت حُلاهُ من الغَلَسْ

٢ ـ شرِكَ البنفسج في الاديم فَلَونُهُ مِنْ لَوْنِه فكأنَّهُ منْه اختَلَسْ

٣ ـ يسري اذا طرَقَ الظَّلامُ نسيمُهُ ويظلُّ يكمَن بالنهار كذِي دُلَسْ(٢)

٤ ـ مُتَنَكِّراً حتّى المساء وانّما سُلْطانُه باللَّيل فهْو من الحَرَسْ

٥ ـ جنسٌ يخالفُ كلَّ جِنسٍ في التَّعرِّي والتلبُّس والتوحُّش والأُنسْ(٣)

٦ ـ فتراهُ طُولَ نهارِهِ مُتَجَرِّدا من عَرفِهِ ومع الدَّياجي مُلتَبِسْ

٧ ـ وتَراهُ طُولَ نهارِهِ مُتَوَحِّشاً فاذا دنا وقتُ الظلامِ لَهُ أَنِسْ

٨ ـ أُنْسَ المَعاني بابن عامِرٍ الذي عَمِرَتْ بدوْلَتِه منازِلها الدُّرُسْ

٩ ـ أُحيي الرياسةَ بالسياسَةِ فَهْو مُفصِحٌ لُكْنِها ....(٤) بعد الخرسْ

١٠ـ وعَلا فلم يَرِثِ العُلَى والمجدَ عن جَدٍّ لَهُ نكِسٍ ولا جدٍّ تَعِسْ

١١ـ نُورٌ تَوقَّدَ فاستَبانَ بِلمْحِهِ ما كانَ أشكلَ قبل ذلك والتبسْ

---

(١) هذه القطعة في وصف نبات (الخيري النمام) وهو نبات له زهر ؛ وغلب على اصفره لانه الذي يستخرج دهنه ويدخل في الادوية . ويقال للخزامى (خيري البر) لانه ازكى نبات البادية .

(٢) ذو دلس : الدلسة : الظلمة .

(٣) لعلها (والانس) حذف الالف الموصولة لعدم وضوحها في النطق .

(٤) بياض في الاصل ؛ اشار اليه محقق كتاب البديع . [مفصح] وردت الكلمة بكسر الحاء في الاصل خطأ .

المخرج : البديع ١١٠ـ١١١ .

[٢٤]

قال ابو الوليد : « وقال صاحب الشرطة ابو بكر بن القوطية يصفه(١) باوصاف سرية وهي » : (رجز)

١ ـ اما ترى الرَّوْضَ حِسا (م) بِياً نَحا إقليدَسَهْ

٢ ـ فَصوَّرَ السُّوسنَ مِنْ دائِرَةٍ مُسَدَّسَهْ

---

(١) القصيدة في وصف السوسن .

٣ ــ مُدْهُنَةٌ من فِضَّةٍ بِتِبْرِها مُلَبَّسَهْ

٤ ــ واضحة فاضِحَةٌ صاحبها مُدَكَّسَهْ

٥ ــ إن رامَ كتْمَ لَثْمِها وشَمَّها انْظُرْ مَعطِسَهْ

٦ ــ تَجِدْ بقايا طِيبِهِ بِأَنْفِهِ مُحْتَبِسَهْ

٧ ــ وَفَوْقَها رَقِيبَةٌ مِنْها لها مُحْتَرِسَهْ

٨ ــ نابِلَةٌ رامِحَةٌ سائِفَةٌ مُتَرَّسَهْ

٩ ــ كان اسْمُها نَسُوسٌ[٢] لا (م) كِنْ قَرِئَتْ مُنَكَّسَهْ

قال ابو الوليد : « قوله : وفوقها رقيبة يعني القائمة وسط السوسنة . نابلة ذات نبل جعل التي تحدق بالرقيبة في اسفلها نبلاً وجعل ايضا منها رماحا في قوله : رامحة . وسائفة[٣] يحتمل ان يجعل الوشائعَ الصُّفْرَ التي حولَ الرقيبةِ سُيوفاً ويحتمل ان تكون السيوف الاوراقَ البيضَ ومترّسة ذات تُرْسٍ ولا شكّ انه من الاوراق البيض . وقوله : نَسُوسٌ اراد مستقبل فعل السياسة وهو مليح فيه معنى التنويه »[٤] .

---

(٢) اي سوسن عكسها نسوس .

(٣) في الاصل : وسائقة . والسائفة من ضرب السيف .

(٤) البديع : ١٣٥

التخريج : البديع ١٢٤ـ١٢٥

ـ الضاد ـ

١٢٥

فمن ذلك شعر ابي بكر بن القوطية وهو من اوله : (مجتث)

١ ــ بشاطئِ الوادِ نهرٌ كأنّ الدرانِكَ أرْضَهْ

٢ ــ خُضْراً وصُفْراً وحُمْراً وبعضُها مُبْيَضَّهْ

٣ ــ نمارقٌ[١] وزرابٍ[٢] من النواويرِ غَضَّهْ

---

(١) النمرق : الوسادة الصغيرة يتكأ عليها . (ج) : نمارق .

(٢) الزربية : الوسادة تبسط للجلوس عليها (ج) زرابي . وزرابي النبات : مابدا فيه اليبس فاحمر او اصفر وفيه خضرة .

٤ ـ فالوردُ وَجْنةُ خَوْدٍ[٣] بيضاءَ غرّاءَ بضّةْ

٥ ـ كما البنفسجُ خدٌّ ابقى به اللثمُ[٤] عضّهْ

٦ ـ والياسمين نجومٌ حازتْ من الحسنِ محضَهْ

٧ ـ رَوْضٌ بديعٌ متى ما تُجِلْ به الطرفَ ترْضَهْ

٨ ـ تُقيّدُ اللحْظَ حُسْناً فليس يَسْطيعُ نَهْضَهْ

٩ ـ حكى سجايا ابن عبّا (م) دٍ الكريمِ وعرضَهْ

١٠ ـ قاضٍ على الحقِ ماضٍ راضٍ بِهِ لو أمَضّهْ

١١ ـ اِسْمُ ابتداءٍ تعالى ان يُحسِنِ الدهرُ خَفْضَهْ

قال ابو الوليد : « اراد انه رفيع القدر لم تقدِرْ على خفضه نوبُ الدهرِ وهو معنى كالسحر »[٥] .

---

(٣) الخود : الشابة الناعمة الحسنة الخلق . (ج) خود وخودات .

(٤) اعتمدت رواية الذخيرة لان في البديع وردت الهشم والهشم : الارض المجدبة او ما تطا من الارض . ج : هشوم .

(٥) البديع ٤٣ .

التخريج : البديع ٤٣ . وردت ستة ابيات من هذه القصيدة في الذخيرة ٢٠٣/١/٢ :
الاول [يشاطيء النهر نور] . الثاني : لم يرد . الثالث والسادس والتاسع بالرواية نفسها . الرابع [غراء بيضاء]. وباقي الابيات لم ترد .

ـ الطاء ـ

١٢٦١

قال ابو الوليد : « ومن المستحسن المستغرب والمستطاب والمستعذب ما انشدنيه لنفسه فيه صاحب الشرطة ابو بكر ابن القوطية وهو : (سريع) :

١ ـ أما تَرى الرَّيحانَ أوراقُهُ تلتفُّ تجعيداً ولا تَنْبسِطْ

٢ ـ دقيقةُ اللّمَاتِ في رُؤْسِها كأنّهُ أسْودُ جعْدٌ قططْ[١]

٣ ـ وقد غدا تنويرُهُ جَوْهَراً ففي الموامي والرُّبى يُلتقَطْ

٤ ـ حتّى اذا مامَلّ مِن مكْثِهِ في عُودِهِ المُشرقِ فيه سقَطْ

---

(١) القطط يقال : شعر قطط : قصير جعد .

٥ ـ مُكْتَشِفاً[٢] عن ثَمرٍ أسودٍ كأنّه من نفضِ حِبرٍ نُقِطْ

قوله : المَوامي جمعُ مَوْماة وهي القفر ويقال بَوباة فيها ايضا والربى جمع ربوة وهو ما ارتفع من الارض »[٣] .

---

(٢) [في الاصل متكشفا] : هامش البديع
(٣) البديع ٨٩

التخريج : البديع ٨٨ ـ ٨٩

ـ القاف ـ

[٢٧]

وقال في الفستق :

(مجزوء الخفيف)

١ ـ صَدَفٌ ابيضُ نَقِيٌّ ذو بهاءٍ ورَوْنَقِ
٢ ـ مُتَقَرٌّ عن جوهرٍ اخضرٍ فيه مُطْبَقِ
٣ ـ كلُّ صبغٍ يعزى الى لونِه قيلَ فُسْتُقي

التخريج : الذخيرة ٢/١/٢١٧

ـ الكاف ـ

[٢٨]

قال ابو الوليد : « ومن الصفات المستحسنة فيه(١) قول صاحب الشرطة ابي بكر بن القوطية وهي » : (رجز)

١ ـ وحالكِ اللَّوْنِ كلَوْنِ المِسْكِ كأنّما أَحْداقُهُ مِنْ سُكّ[٢]
٢ ـ مُدَّرِعٍ ثَوْباً دقيقَ السَّلْكِ كأنّما صِباغُهُ باللَّكّ[٣]
٣ ـ أزْرَى بلَوْنِ الوَرْدِ لو مايَحكي نَسِيمُهُ كان بغَيْرِ شَكّ
مابَيْنَ أنوارِ الرُّبى كالسَّلْكِ

---

(١) المقصود بالوصف هو الشقراي شقائق النعمان .
(٢) السكّ : من الطيب عربي .
(٣) اللك : بالفتح شيء احمر يصبغ به .

التخريج : البديع ١٥٢ ـ ١٥٣

[٢٩]

قال ابو الوليد : « ولصاحب الشرطة ابي بكر بن القوطية في جميع احواله(١) وصف اعرب عن كماله وهو : (رجز مشطور) »

١ ــ وذاتِ جِسْمٍ كالسَّجَيْنِ المُنْسَبِكْ
٢ ــ مُبْيَضَّةِ الأثوابِ مِنْ نَسْجِ البِرَكْ
٣ ــ خُضْرٌ سَراوِيلاتُها خُضْرُ الشَّكَكْ
٤ ــ كأنَّما العَنْبَرُ فيها قَدْ فُرِكْ
٥ ــ والمِسْكُ في قِيعانِها امْتَسَكْ
٦ ــ ناسِكَةً نَهارُها مع النُّسُكْ
٧ ــ حتى اذا اللَّيْلُ تدانَى واشْتَرَكْ
٨ ــ وآنَ أنْ يَأْتي المُحِبُّ المُنْهَتِكْ
٩ ــ غَلَّقَتِ البابَ وقالت هِيتَ لَكْ(٢)

(١) المقصود بالوصف : النيلوفر

(٢) هيت لك : هلم

التخريج : البديع ١٤٤ـ١٤٥

ـ اللام ـ

[٣٠]

قال ابو الوليد : « ووقع بين الوزير ابي الاصبغ بن عبدالعزيز وصاحب الشرطة ابي بكر بن القوطية قطعتان يفضل ابو الاصبغ الخيري وابو بكر البنفسج وقطعة ابي الاصبغ موصولة بمدح ذي الوزارتين القاضي ـ حرس الله حوبساءه.. ... وقصيد ابي بكر (ابن القوطية) في الرد عليه ممتزج بمدح الحاجب ـ اطال الله عمره وابقى علينا ستره ـ وهو : (كامل)

١ ــ نَبِّلْ البنفسج فاحتوى التَّفْضيلا ... وكذا البنفسجُ لن يزالَ نَبيلا
٢ ــ لمّا شأى(١) نَوْرَ الرَّبيعِ بِطِيبِهِ ... وحوى من الشَّرف الصريح أثيلا
٣ ــ فَضَلَ النَّوَّارَ فحاز دون جميعة ... قَصَبَ السِّباقِ ولم يكُنْ مفضولا
٤ ــ متشبهاً في سَبْقِهِ بالحاجِبِ الـ ... أعْلَى عِمادِ الدينِ اسماعيلا

(١) شأى : سبق

٥ ــ مَلِكٌ عَلاَ غُرَّ المُلُوكِ المُعْتَلِي ... سَنَ آباءً وَجَدّاً في العُلاَ وَقَبِيلا

٦ ــ كَم طَاوَلُوهُ في الفِخارِ فَفَاقَهُمْ ... عَرْضاً الى المجدِ التَّلِيدِ وطُولاَ

٧ ــ مُتَشَبِّهِينَ بما يُمَثِّلُهُ لَهُمْ ... لَو أَحْسَنُوا التَّشْبِيهَ والتَّمْثِيلا

٨ ــ كَتَشَبُّهِ الخِيرِيِّ بالمُزْرِي بِهِ ... لِيَحُوزَ مِنْ تِلْكَ الخِصالِ فَتِيلاَ

٩ ــ واذا اعتَزى فإلى البنفْسجِ يَعتَزي ... واليهِ يُنْسَبُ كَي يَعِزَّ قَلِيلاَ

١٠ــ ماللكُرُنْبِيِّ[٢] الخليقَةِ يَبْتَغي ... فَضْلَ الرَّئِيسِ المُعْتَلِي تَخْيِيلا

١١ــ أوَمادَرَى أنَّ البنفْسجَ لم يَزَلْ ... فَوْقَ الأكُفِّ جَلالَةً مَحْمُولا

١٢ــ مِنْ أيْنَ للخِيرِي اللَّئِيمِ طَلاقَةُ الـ ... ـسَّمحِ الكَرِيمِ ولَن يَزالَ بَخِيلاَ

١٣ــ مُتَسَتِّرٌ طُولَ النَّهارِ بِعَرْفِهِ ... كَيْ لا يُرَى لنَسِيمِهِ مَسْؤولا

١٤ــ حتَّى اذا طَرَقَ الظَّلاَمُ سَحابِهِ ... إذْ لا يُرَى إلا القَلِيلَ سُؤولا

١٥ــ زَهِمٌ[٣] شَمَمٌ إذا تقادَمَ قَطْفُهُ ... شَيْئاً قَلِيلاً أو أحَسَّ ذُبُولاَ

١٦ــ واذا قَرأْتَ منافعَ النَّوَّارِ لِلْـ ... ـحُكَماءِ أَصْبَحَ بَيْنَها مَجْهُولا

١٧ــ والنَّفعُ غضّاً إن تَشَأْ أو يابِساً ... هُوَ للبَنَفْسجِ كُلِّهِ[٤] مَحْصُولا

١٨ــ لا يَستحِيلُ نَسِيمُهُ في الحالَتَيْـ ... ـنِ ولا اذا اسْتَنْشَقْتَهُ معْمُولاَ

١٩ــ وذَخِيرَةُ الخُلَفاءِ والأمْلاكِ لا ... يَخْلُونَ مِنْهُ مُجَنَّساً مَقْصُولاَ

٢٠ــ فَلْيَحْظَ بالقِدْحِ المُعَلَّى فاخِراً ... ولْيَرجِعِ الخِيرِيُّ عَنْهُ ذَلِيلاَ

---

(٢) الكرنب : نبات ثنّي (محول) وله ساق قصيرة غليظة وبرعم في الراس ملفوف ورقه بعضه على بعض وينبت في المناطق المعتدلة ويسمى في الشام (الملفوف) .

(٣) الزهم : الكثير الشحم الدسم .

(٤) كله : وردت الكلمة في الاصل بضم الهاء وهو خطأ .

التخريج : البديع ٧٩ـ٨٢

ـ الميم ـ

[٣١]

قال ابو الوليد : « ومن الصفات السرية وصفه(١) صاحب الشرطة ابي بكر بن القوطية وهو » (وافر) :

١ ــ وأبْيَضَ ناصِعٍ صافي الأدِيمِ ... تطَلَّعَ فَوْقَ مُخْضَرٍّ بَهِيمِ

---

(١) المقصود بالوصف : الياسمين .

٢ ــ نَزيهُ النَّفْسِ همَّتُهُ المَعالي ذكِيُّ العَرْفِ مِسْكيُّ الأديمِ
٣ ــ فَلَسْتَ تراهُ الاَّ عِنْدَ مَلْكٍ والاَّ عِنْدَ خاصّيٌّ كَريمِ
٤ ــ شأى النوَّارَ فارْتَعَ اعتِراشاً عَلَيه كهَيْئَةِ المَلِكِ العظيمِ
٥ ــ كأن ثمارَهُ المجَنْيَّ مِنْها سماءٌ قَدْ تَحَكَّتْ بالنُّجومِ

التخريج : البديع ٩٣ـ٩٤

[٣٢]

قال ابو الوليد : « ولصاحب الشرطة ابي بكر بن القوطية في تفضيله(١) ابيات بديهية سرية وهي » (بسيط) :

١ ــ وأصفَرٍ نَرجِسيٍّ اللَّوْن نمَّامٍ مُبَشِّرٍ من صنوف النَّقْص والذَّام
٢ ــ زها اعتِلاءُ على النَّمام(٢) يَجْمَعُهُ به اسْمُهُ فِعْلَ ذي لُبٍّ وإلهامِ
٣ ــ فقال لي الفَضْلُ إنّي في النهار وفي ليْلي أَنِيمٌ وفي صُبْحي وإظْلامي
٣ ــ وانت يامُدَّعي اسمي طول يومك لا تُدنَى اطِّراحاً الى خيْثوم شمَّامِ
٥ ــ وانّ لونَك من لون النّحاسِ ولوْ (م) ني في مَلاحته ضَرْبٌ من السَّامي

(١) المقصود بالتفضيل : الخمري
(٢) النمام : نبت طيب الرائحة .

التخريج : البديع ٨٤

[٣٣]

قال ابو الوليد : « وانشدني ايضا لنفسه صاحب الشرطة ابو بكر (بن القوطية) ابياتا يصف فيها الورد والسوسان قصر على جميع تشبيهاتها وبديع صفاتها الحسن والاحسان .وهي » : (بسيط)

١ ــ قم فاسقِنيها على الورد الذي فَغَما وباكِرِ السوسنَ الغضَّ الذي نجما
٢ ــ كأنما ارتضعا خِلْفَيْ(١) سمائهما فأرضعَتْ لَبَناً هذا وذاك دَما
٣ ــ جِسْمان قد كفر(٢) الكافورَ ذاك وقد عقَّ العقيقَ احمراراً ذا وما احتشما
٤ ــ كأن ذا طَلْيَةٌ نُصِبَتْ لمُعْتَرِضٍ وذاك خدٌّ غداة البيْنِ قد لُطِما

(١) الخلف : بكسر الخاء : ضرع الناقة ، ولها خلفان من خلف ومن امام (هامش رايات المبرزين ٤١) .
(٢) كفر : ستر (هامش رايات المبرزين ٤١) .

٥ ــ أولا فذاك أنابيبُ اللُّجَيْن وذا جمْرُ الغَضا حرَّكتْه النارُ فاضطرما

قال ابو الوليد : « قوله : على الورد الذي فضا اي الذي سدَّت ريحه الخياشيم . وقوله الذي نجم اي الذي طلع . والطلية صفحة العنق وهي واحدة الطُلى . ولغة ثانية في الطُلْية : طُلاة . ونُصَّتْ : رُفِعَتْ »(٣) .

---

(٣) البديع : ٣٧

التخريج : البديع ٣٧ ، رايات المبرزين ٤١ وفيه : « وانشد له الحريري في درة الغواص (بسيط) .
البيت الاول :
[اشرب على السوسن الغض الذي فضا وباكر الآس والورد الذي بخما]
(هامش الرايات : هكذا في درة الغواص وفي الاصل نمما وكذلك جعلها فوس كما جعل الآس : الانس)
الثالث : [خلان .. وما ظلما] (هامش الرايات : في درة الغواص جسمان) .
الرابع [كان ذا دمية] (هامش الرايات : في درة الغواص: طلية) .
الخامس [جمر الغضى حركته الريح] .

[٣٤]

قال ابو الوليد : « واهدى صاحب الشرطة ابو بكر (بن القوطية) المذكور مطيب بهار الى الوزير ابي عامر بن مسلمة وكتب معه ابياتا رائقة السمات فائقة الصفات . وهي :(خفيف)

١ ــ قلْ لِرَيحانةِ العُلا والمكارِمْ والكريمِ التِّجارِ وابْنِ الاكارِمْ
٢ ــ قدْ بعثْنا إليْكَ ياخيْرَ ناشرِ بالدنانيرِ فوْقَ محْضِ الدراهمْ
٣ ــ لم يَسُسْ طبْعَ هذهِ جعْفَرٌ قطْ ــ ولا ضرْبَ تلْك راحةٌ قاسِمْ
٤ ــ بِبَهارٍ حكَى جمالَكَ حُسْنا وحكى عرْفَكَ الذكيّ لِناسِمْ
٥ ــ يَتَمَسَّكْنَ الظما وفي يَدكِ الرِّ (م) يُّ فإنْ لم تُروِّه كُنْتَ ظالِمْ
٦ ــ دُمْتَ للمهْرَجانِ والعيدِ والنَّيْـ ــروزِ إلْفاً مِنَ الحوادِثِ سالِمْ

التخريج : البديع ١٠٢-١٠٣

ــ النون ــ

[٣٥]

وقال في السارجل :
(البسيط)

١ ــ وزعفرانيةٍ في ثَوْبِ محْزونِ تروقُ طعماً وشمّاً في البساتينِ

٢ ــ مصفرّةٍ من بناتِ الحُسْنِ تحسبها في زغبها[1] ميّتاً في ثوبِ تكفينِ

٣ ــ قد رُنّحَتْ فوقَ أغصانٍ ترجّحُها وفلّكَتْ[2] كثديِّ الرَّبْرَبِ[3] العِيْنِ[4]

---

(١) الزغب : صغار الريش والشعر ولينه .
(٢) فلك الثدي : مبالغة فلك اي استدار كالفلكةالفصيل : شد لسانه بما يشبه الفلكه اي استدار حتى لا يرضع .
(٣) الربرب : قطيع من البقر الوحشي والانسي ومن الظباء (ج) ربارب .
(٤) العين : المعين من البقر : ما كان بين عينيه سواد .

التخريج : الذخيرة ٢/١/٢١٦ـ٢١٧

[٣٦]

قال ابو الوليد : « ولصاحب الشرطة ابي بكر بن القوطية فيه قطعة سرية موصولة بمدح ذي الوزارتين ابي ايوب بن عباد ابقاه الله واسبغ عليه نعماه وهي : (بسيط)

١ ــ نَوْرُ الرُّبى خَوَلٌ"[1] والورد سُلطانُ بذا قضى قَبْلُ آذارٌ" ونيسانُ

٢ ــ سرٌّ طوته فصولُ العامِ حاسدةٌ لِفَضْلِهِ إذْ لَهُ السُّلْطانُ والشَّانُ

٣ ــ حتّى إذا ما الرَّبيعُ الطَّلْقُ نمَّ بهِ بَدا وقد ضاقَ عَنْ مَثْواهُ كِتْمانُ

٤ ــ معالِجاً فَتْحَ أوْراقٍ تَطَبَّقَهُ كما يُعالِجُ فَتْحَ العَيْنِ وَسْنانُ

٥ ــ حتّى تَفَتَّحَ مِنْ أكمامِ بُرْدَتِهِ كما تَفَتَّحُ بَعْدَ النَّوْمِ أجْفانُ

٦ ــ أمّا النَّسيمُ فَطِيبٌ" لا أكيفُهُ واللَّونُ حُسْناً به الألْوانُ تَزْدانُ

٧ ــ فما سِوى الوردِ في النُّوارِ من مَلِكٍ ولا كَمِثْلِ ابي أيوبَ سُلْطانُ

٨ ــ ملكٌ" يُريكَ اهتزازَ الرَّوْضِ يتبعُهُ حلمٌ" رَسا منه فوقَ الأرضِ ثَهْلانُ

---

(١) خول : الخول : عطية الله من النعم والخدم والحاشية [يستعمل بلفظ واحد للجميع] .

التخريج : البديع ١٢٥ـ١٢٦

[٣٧]

وقال في الترنجان :

(الوافر)

١ ــ وأخضرَ فُستُقيِّ اللونِ غضٍّ يروقُ بِحُسْنِ منظرِه العيونا

٢ ـ ذكيَّ العَـرْفِ مشـكورِ الأيادي كريـمٍ عرْفُـهُ يُسْـلي الحزينـا
٣ ـ أغـار على التُرْنْج وقـد حكـاه فـزاد علـى اسـمه ألِفـا ونونـا

قال ابن بسام : « واراه سمع قول صاعد اللغوي فيه حيث يقول :

من طيبـه سَرَقَ الأترُجَّ نَكْهَتَهُ ياقـومُ حتـى مـن الاشـجار شـرَّاقُ

ولكنه عكسه ، اذا اقتبسه ، وترك الرائحة ومال الى الاسم »[1] .

---

(١) الذخيرة ٢/١/٢١٦

التخريج : الذخيرة ٢/١/٢١٦

ـ الهـاء ـ

[٣٨]

قال ابن بسام : « وانشد(١) للوزير ابي بكر بن القوطية(٢) في تجنيس القوافي، عارض بها طريقةابي الفتح البستي »: (مجزوء الوافر)

١ ـ سـقاني كأسَـهُ ولهـا دبيـبٌ زادنـي ولهـا
٢ ـ غـزالٌ إن رأى ولهـي زَهَـا عـن قصَّـتي ولهـا

---

(١) ويقصد بذلك صاحب البديع في وصف الربيع .
(٢) في هامش الذخيرة يشير المحقق الاستاذ احسان عباس ان المذكور هنا هو ابن القوطية الحفيد حيث يقول بعد ترجمته لابن القوطية الجد الذي يحسبه صاحب الشعر المذكور اعلاه: « ولا يمكن ان يكون هو المذكور هنا ، فلعلهذا حفيد له ، ولهذا وضعه الحميدي في باب الكنى .. وقد كان ابو بكر هذا هو صاحبالشرطة وذكر انه شاعر متاخر (بالنسبة لزمان الحميدي) وقد اكثر له صاحب البديع منالمختارات الشعرية » [الذخيرة ٢/١/٢١٥] .

التخريج : الذخيرة : ٢/١/٢١٥ .

ـ اليـاء ـ

[٣٩]

قال ابو الوليد : « وقال صاحب الشرطة ابو بكر بن القوطية يصف الربيع ويمدح ذا الوزارتين ابا عمرو احمد بن اسماعيل بن عباد : (بسيط مخلع)

١ ـ أمـا تـرى الروضَ جوهريّـاً يَنظِـمُ دُرَّ السـما مَليَّـاً

٢ ــ والنَّوْر من فضّة وتِبر متى غدا النبتُ صيرفيًا[١]

٣ ــ حتى كأن الربيع مَلَك يُحيي له نَورَها البهيّا

٤ ــ ترى نواويرَهُ كتِبر محضٍ وآذارُ قِسطريًا[٢]

٥ ــ قد مدّ نطعاً[٣] على رُباها ينتقد المحضَ والرديّا

٦ ــ مثلَ انتقاد العُلا أبا عمرو نجلَ عبّاد السَّريّا

٧ ــ أَلراجِحَ الواضحَ المحيّا والحَوْلَ القَلَّبَ[٤] الكميّا

٨ ــ والمنجِبِ المعجِب افتناناً والمنبِه المِدْرَه[٥] الذكيّا

---

(١) الصيرف ، والصيرفي : صراف الدراهم والمتصرف في الامور المجرب لها (ج) صيارف وصيارفة .

(٢) القسطري : القسطار هو منتقد الدراهم والقسطري : الجسيم (ج) (قساطرة) .

(٣) النطع : بساط من جلد يفرش تحت المحكوم عليه بالعذاب او بقطع الراس .

(٤) القلب : الكثير التقلب ، هو حول قلب : بصير بتقليب الامور .

(٥) المدره : جمع المادر و : القطعة من المدر : الموضع الذي يؤخذ منه المدر . « مدرة الرجل » : بيته . « فلان اسيد مدرته » سيد بلدته .

التخريج : البديع ٢٥ـ٢٦

مراجع التحقيق

— الاعلام ، قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، لخيرالدين الزركلي ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، ١٩٦٩ .

— انباه الرواة على انباه النحاة تاليف الوزير جمال‌الدين ابي الحسن علي بن يوسف القفطي تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٥٥ م /١٤٧٤ هـ .

— البديع في وصف الربيع لابي الوليد اسماعيل بن عامر الحميري (ت : قريبا من ٤٤٠ هـ) نشر وتصحيح الاستاذ هنري بيريس ، الرباط ، المطبعة الاقتصادية ، ١٩٤٠ م /١٣٥٩ هـ .

— بغية الملتمس في تاريخ رجال الاندلس علمائها وامرائها وشعرائها وذوي النباهة فيها ممن دخل اليها او خرج عنها ، للضبي : احمد بن يحيى بن احمد بن عميرة (ت : ٥٩٩ هـ) ، مجريط ، مطبعة روخس ، ١٨٨٤م.

— بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للحافظ جلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت : ٩١١ هـ) تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، جزءان ، الطبعة الاولى ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ١٩٦٥ م .

— تاريخ افتتاح الاندلس لابن القوطية القرطبي ، تحقيق وشرح عبدالله انيس الطباع ، بيروت ، دار النشر للجامعيين ، ١٩٥٧ م .

— جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس واسماء رواة الحديث واهل الفقه والادب وذوي النباهة والشعر لابي عبدالله محمد بن فتوح الحميدي (ت : ٤٨٨ هـ) ، القاهرة الدار المصرية للتاليف والترجمة ، ١٩٦٦ م .

— دائرة المعارف الاسلامية ترجمة محمد ثابت الفندي واحمد الشنتاوي وابراهيم زكي خورشيد وعبدالحميد يونس ، ١٩٣٣ م /١٣٥٢ هـ .

— الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب تاليف برهان الدين ابراهيم بن علي بن محمد بن فرحون اليعمري المدني المالكي المتوفى سنة ٧٩٩ هـ ، وبهامشه كتاب نيل الابتهاج بتطريز الديباج لابي العباس سيدي ابن احمد بن احمد بن احمد بن عمر بن محمد اقيت عرف ببابا التنبكتي ، بيروت دار الكتب العلمية .

— الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة تاليف ابي الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت : ٥٤٢ هـ) . تحقيق احسان عباس ، ٨ اجزاء بيروت ، دار الثقافة ١٩٧٨م.

— رايات المبرزين وغايات المميزين لابي الحسن علي بن موسى ابن عبدالملك بن سعيد (ت : ٦٨٥ هـ) تحقيق د. النعمان عبدالمتعال القاضي ، القاهرة ، مطابع الاهرام ، ١٩٧٣ م .

— شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، لابي الفلاح عبدالحي ابن العماد الحنبلي (ت : ١٠٨٩ هـ) اربعة مجلدات ، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر ، بيروت ، د . ت .

— كتاب الصلة لابي القاسم خلف بن عبدالملك بن بشكوال (ت : ٥٧٨ هـ) قسمان ، القاهرة ، الدار المصرية للتاليف والترجمة ، ١٩٦٦ م .

— فجر الاندلس : دراسة في تاريخ الاندلس من الفتح الاسلامي الى قيام الدولة الاموية (٧١١ ـ ٧٥٦ م) ، تاليف د. حسين مؤنس ، الطبعة الاولى ، القاهرة الشركة العربية للطباعة والنشر ، ١٩٥٩ م .

— كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون لمصطفى بن عبدالله الشهير بحاجي خليفة ، تصحيح محمد شرف الدين يالتقايا ورفعت بيلكه الكليسي ، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة، استانبول ، ١٩٤١ م/١٣٦٠هـ.

— المزهر في علوم اللغة وانواعها لعبدالرحمن جلال الدين السيوطي ، شرح وضبط محمد احمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد ابي الفضل ابراهيم ، الطبعة الاولى ، دار احياء الكتب العربية ، د . ت .

— مطمح الانفس في ملح اهل الاندلس للفتح بن خاقان (ت : ٥٢٩ هـ) ، تحقيق هدى شوكة بهنام ، مجلة المورد ، المجلد العاشر العدد الثالث ـ الرابع الزدوج، بغداد ، ١٩٨١ م / ١٤٠٢ هـ .

— معجم الادباء المعروف بارشاد الاريب الى معرفة الاديب لشهاب‌الدين ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي ، نسخ وتصحيح : د . س . مرجليوث ، ط ٢ ، سبعة اجزاء ، القاهرة ، مطبعة هندية بالموسكي، ١٩٣٠ م .

— معجم المطبوعات العربية والمعربة تاليف يوسف اليان سركيس ، مطبعة سركيس بمصر ، ١٣٤٦هـ/١٩٢٨م .

— المغرب في حلى المغرب لابن سعيد ، تحقيق شوقي ضيف، ط ٢ القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٤ م .

— نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب شهاب الدين احمد بن محمد المقري (ت : ١٠٤١ هـ) ، تحقيق احسان عباس ، ٨ اجزاء ، بيروت ، دار صادر ، ١٩٦٨ .

— نوادر المخطوطات ، تحقيق عبدالسلام هارون ، تحفة الابيه فيمن نسب الى امه دون اليه (٥٠) ، الطبعة الاولى، القاهرة، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر، ١٣٧٠ هـ / ١٩٥١ م .

— وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان لابي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر بن خلكان (ت : ٦٨١ هـ) تحقيق : احسان عباس بيروت ، دار صادر ، ١٩٧٧ م / ١٣٩٧ هـ .

— يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر لابي منصور عبدالملك ابن محمد بن اسماعيل الثعالبي النيسابوري المتوفى سنة ٤٢٩ هـ ، تحقيق : محمد محيي الدين عبدالحميد، د . ت .

Brockelmann, C. Geschichte Der Arabischen, Litteratur, Zwetter Supplementband, Leiden, E.J, Brill, 1938.